جغرافية بابل واشور (تابع ما قبله)

لجناب الاديب جميل افندي نخلة المدوّر

وذكر ديودوروس في جملة ابنية بابل قصرين او قلعتين بنتهما سميراميس على كلٍّ من طرفي الجسر الذي ابتنته على النهر فقال بعد ذكر بنائها للمدينة والسور انها بنت الجسر على اضيق موضع من النهر في طول خمس استادات وقد رفعته على قواعد راسخة في جرش الارض بين الواحدة منها والاخرى اثنا عشرة قدمًا وشدّت حجارتها بأربطة من حديد واحكمت الصاقها بالرصاص المذاب وجعلت اطرافها المعرّضة لمجرى الماء مستديرة بحيث لا تتمكن منها قوة الماء في اندفاعه وسقّفت الجسر بخشب السرو والارز على جوائز من جذوع النخل وكان عرض الجسر ٣٠ قدمًا وهو يُعدّ في جملة ابنية سميراميس العظيمة. قال ثم بنت على كلٍّ من طرفي الجسر قصرًا يشرف على سائر المدينة احدهما بنظر الى شطرها الشرقي والآخر الى شطرها الغربي لان المدينة كانت منقسمة كذلك اذ كان النهر يخترقها من الشمال الى الجنوب فكان هذان القصران بمنزلة مفتاحين لشطريها المذكورين وكانا على اتم صنعةٍ من الإحكام والزخرفة . والقصر الغربي منهما محيطه ٦٠ استادة وذلك نحو ١١ كيلومترًا وحوله سور شاهق من الآجرّ ويليه من الداخل سور آخر من اللبن وعليه صُوَر من الحيوان بديعة الصنعة رائعة الاتقان يخيل الناظر اليها انها حيّة. وطول هذا السور ٤٠ استادة وثخنه يعادل ٣٠٠ آجرّة وارتفاعهُ على ما ذكر اكتر باس ٥٠ أرجيّة وهي نحو ٩٠ مترًا . ثم وُجِد امام هذا السور سور ثالث اعلى منه وهو يلي القصر من حوله ومحيطه ٣٠ استادة. وكان على الاسوار والابراج التي عليها صُوَر من الحيوان في غاية الاتقان وصورة مشهد صيدٍ فيه كثير من انواع الحيوان. وهناك صورة سميراميس على فرسٍ وفي يدها حربة قد طعنت بها نمرًا وبمقربةٍ منها صورة نينوس زوجها وفي يده رمح يطعن به اسدًا. وكان للقصر باب ذو ثلاثة مداخل ووراءهُ غُرَف من الشبّه . واما القصر الثاني فكان دون هذا في الرونق والسعة ولم يكن له الاّ سور واحد من الآجرّ محيطه ثلاثون استادة وهي نحو ٥٥٣٠ مترًا. وكانت فيه تماثيل لنينوس وسميراميس وجماعةٍ من رجال الدولة والعُمّال وكلها من الشبه وتمثال بوسيتر وهو الذي يسميه البابليون بعلوس. وفيه فضلاً عن ذلك صور معارك ومصارعات ومشاهد صيدٍ متقنة الوضع محكمة الصنعة. وبين القصرين سربٌ ينفذ اليها من طرفيه احتفرته تحت النهر ارتفاعهُ ١٢ قدمًا وسعته عرضًا ١٥ قدمًا وسقفه معقود بالآجرّ في ثخن اربع اذرع مطليًا بالحُمَر المذاب وثخن الجدار ٣ آجرّة وأُتمّته في سبعة ايام . انتهى كلام ديودوروس ببعض تصرّف

فهذا وصف هذين القصرين العجيبين الاّ ان بانيها هو بخنصّر كما تدلُّ على ذلك كتابةٌ له على

لبعض الآثار لاسيرامبس التي نسب اليها ديودوروس جميع ما سوى الحدائق المعلّقة من عظائم بابل. واخربة القصر الشرقي من القصرين المذكورين باقية الى الآن وفيهِ كانت وفاة الاسكندر وكان قد قصد ان يجعل بابل مبآءةً لهُ ولأعقابهِ فعاجلهُ الامر المحتوم قبل تقرير ما نوى. هذا معظم ما اتصل الينا وصفهُ من ابنية هذه المدينة وغرائبها وهي قديمة عهدٍ بالخراب فقد ذكر ديودوروس انها كانت في ايامهِ قد ناهزت الدروس قال وفي بابل عدة ابنية عظيمة من ابنية الملوك وغيرهم يتعذّر عليّ وصف ما كانت عليهِ في إبّان امرها لانهُ لم يبقَ منها الاّ بقايا شاخصة ورسومٌ ناقصة. اه

وكان بين امبغور بيل ونيبويت بيل موقع مدينة بورسيبا المشهورة. وبورسيبا كلمة أشورية مركبة معناها برج اللغات. ويُستدَلُّ من الآثار والتقليد البابلي القديم انهُ فيها كانت بلبلة الالسنة لا في نفس مدينة بابل كما تشير اليهِ تسميتها. وتُعرَف اخربتها اليوم ببرج نمرود وهي تبعد اربعة كيلومترات عن نهر الفرات وهناك آثار البرج وهي عظيمة شاخصة في السماء على شكل هرمٍ وارتفاعها احدى وستون ذراعًا ومحيطها تسعمائة وثلاثون ذراعًا ومعظمها كأنهُ تلٌّ من الانقاض في غربيهِ قطعة من حائط عظيم قد تهافت عن كرور الحوادث يبلغ ارتفاعهُ نحو سبع عشرة ذراعًا وطولهُ اثنتا عشرة ذراعًا وثخن الحائط اثنتا عشرة ذراعًا ايضًا. ويتصل اعلى هذا الحائط بسطح طولهُ مئة واربع اذرعٍ ويُظَنُّ ان هذا الحائط من بقايا الهرم الاصلي وارتفاعهُ نحو سبع عشرة ذراعًا. وكان هذا البرج قديمًا يسمّى هيكل عوالم الكون السبعة يعنون بها السيّارات السبع التي كانوا يعرفونها وقتئذٍ كما سنورد تفصيلهُ. وزعم قدماء الكلدانيين ان بانيهُ مالك من ملوكهم وذلك عقب الطوفان بزمنٍ يسيرٍ ثم جدّد بناءهُ بختنصّر على رسمهِ القديم كما يتضح ذلك من كتابةٍ لهُ وُجِدَت من عهدٍ قريب. وذلك ان رولنسون الانكليزي وجد في اخربة هذا البرج سنة ١٨٥٤ اناجودَين من الخزف البابلي فحملها الى دار الآثار في لندرة وكانت على احداها كتابة يقول فيها. انا بختنصر ملك بابل قد جدّدت بناء الهرم والبرج ذي الطباق. انا ابن نبوبولاصر ملك بابل ولدني مرودَخ الاله العظيم وامرني بتشييد معابدهِ. ان الهرم هو اعظم هيكل في السماء وعلى الارض وهو مقام مرودخ ربّ الآلهة. وانا جدّدت مقدمهُ مكان قرار جلالهِ بالذهب الابريز وجدّدت برجهُ ذا الطباق الذي هو مقرُّ الخلد وشيّدتهُ بالذهب والفضة ومعادن اخرى وبالآجرّ المرصع بالميناء وخشب السرو والارز واتممت زينتهُ. والبنية الاولى التي في هيكل قواعد الارض القائم بها تذكار بابل قد اتممتها واقمت اعلاها بالآجرّ والشبه واما البنية الثانية التي هي هيكل سبعة انوار المسكونة القائم بها تذكار بورسيبا فكان قد شرع في بنائها اول الملوك ولم يتمّها الى اعلاها وبنى وبيّنهُ اثنان واربعون زمنًا. ثم أُهملت بدهرًا مديدًا واعيا الملوك الذين سلفوني مقصدهم من تشييدها فاخذتها السيول والعواصف وزعزع زلزال الارض اللبن وحطم الآجرّ المطبوخ

واتلف لبن الطباق فكان روابي مركومة . فشدّد مرودخ الاله الكبير عزمي لاعادة بنائها فأعدتها من غير تغيير في موقعها ولا تعطيل في أُسسها وفي شهر الختام في النهار السعيد حوّطت الطباق من اللبن والآجرّ المطبوخ بأروقة وجدّدت السلّم المستديرة ونقشت اسمي المجيد في افريز الاروقة وقد اسعدت البنّاء وجدّدته على وفق ما رسمهُ من تقدّمني حتى عاد كانهُ قد بُني في سالف الازمنة اه. وهذا البرج من اهول ما بناهُ البابليون واجلّهِ خطرًا واعظمهِ شانًا وكان بمنزلة هيكل سباعي للآلهة السبعة التي يلقّبونها بسبعة انوار المسكونة وكانت له سبع طباق كل طبقة منها خُصّصت بواحد من تلك الآلهة. فاول طبقة منهُ وهي السفلى كانت لزُحل ولونها اسود. والثانية للزهرة ولونها ابيض. والثالثة للمشتري ولونها برد قاني. والرابعة لعطارد ولونها ازرق. والخامسة للمريخ ولونها قرمزي. والسادسة للقمر ولونها فضّي. والسابعة للشمس ولونها ذهبي. وقد ذكرنا ان من الناس من استدل على ان بلبلة الالسنة كانت في هذه المدينة وهم يقولون ان البرج المشار اليهِ هو البرج المذكور في الاصحاح الحادي عشر من سفر التكوين وعلى ذلك تُحوّل الحادثة المذكورة هناك من مدينة بابل الى بورسيبا . وقد يكثرت اقوالهم في هذا البرج وواضعهِ وعلة بنائهِ على اختلاف شتى . فذكر يوسيفيس ان واضعهُ نمرود بناهُ بعد الطوفان لينجو الناس اليهِ اذا حدث طوفان آخر. وذهب غريفل الى ان اول من بناهُ ملك من اقدم ملوك تلك البلاد اراد منهُ ان يكون ذكرًا مخلدًا للبلبلة اي بلبلة اللغات وذكر ان ارتفاعهُ اثنتان واربعون ذراعًا (او مقياسًا آخر لا يُعلَم ما هو) . وذهب غيرهُ الى انهُ هو هيكل بعلوس الذي ذكرهُ هيرودوطس وقال انهُ ذو ثمانية ابراج او طباق بعضها فوق بعض وقد تقدم ذكرهُ . وقال قوم انهُ كان بناءً عظيمًا ذاهبًا في العنان استلزم لاقامتهِ عددًا غفيرًا من العملة وكان المشتغلون فيهِ في اول الامر جميعهم بابليين يتكلمون بلسانٍ واحدٍ فالجأتهم الحال لتعجيل العمل ان يستعينوا بعملة آخرين من غيرهم فحشدوا لذلك بنائين ونحاتين من امم مختلفة يتكلمون بالسنة شتى . فلما كانوا في بعض الايام هبّت عواصف شديدة فنسفت راس البرج فخُيّل لهم ان الآلهة فعلت ذلك وبلبلت السنتهم فكفوا عن بنائهِ وشاع هذا الاعتقاد بين الكلدانيين من ذلك الوقت

قلعة الحصن

من قلم جناب موسيو ليبولد ريني (تابع ما قبله)

اما قلعة الحصن فقد قل اعتبارها في ايام اليونان والرومان لانهم في اغارتهم على بلاد سوريا كانوا ياتونها على طريق اسيا الصغرى او انطاكية وكانت وسائطهم في الملاحة تمكنهم من ذلك